مثل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الاية ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية ام حسبتم ان تتركوا الاية في براءة والاحتمال الاخر اظهر
لان الاية ايقاظ وتحذير عما ينبغي في ابطال ... اما التكاليف الاصلية ولوازمها المستمرة فقد
التزمها المكلف بالتزام التكليف وهي مبنية على ... فيبعد ان تكون اعتبارات المذكورة لسانها والله اعلم
(قوله تعالى) فليعلمن الله الذين صدقوا الاية اي ليتميز الذين صدقوا والكاذبين حتى يجعل العملان
فيكون حسنة وقبح واما قبل ذلك فمجاز والحمل على الحقيقة هو الواجب فمعنى فليعلمن الله
فليقضين منهم ذلك ... علم الله به واعتنى بالعلم عن الوقوع لان الغرض الوعد والوعيد
والعلم بقدمه الثواب والعقاب وبه لا يتبع الفعل الموجب لهما فيترتب عليه تعلق العلم
فيترتب على العلم ثابت لا يتأثر والمعاقبة ولان العلم صفة المثيب المعاقب والفعل الموجب لهما
سبب وحاصل فالفاصل امس وذكره اوفى بالوعد والوعيد (قوله تعالى) والذين امنوا
وعملوا الصلحات لنكفرن عنهم سيئاتهم هذا التكفير المرتب على الايمان والعمل الصالح مطلق
مخصص باهل الصغائر ولا المسلم بعدا لكفر كما زعم في الكشاف ترتيبا على نحله الواضح من
فضل الله تعالى والتكفير اعم من ان يكون بواسطة توبة او موازنة حسنات وبدون ذلك
فان قدر التراجع من اللازم اساءة كل مؤمن فليس في اللفظ ما يستلزم على كل حال
بل المراد ان كان على التحسب الواقع ما منهم الا من عصى او هم الا من يستثنى فيكون في ذلك
اشارة الى انه كاللازم ومنه الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديت والاعتراف
عن كبدهم اصحاب الجنة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا (قوله تعالى) وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون اذ الخبر
المخبر وليس عنده علم لمضمون خبره يتضمن خبره امرين احدهما ان الواقع كذلك فان وافق
فصدق والا فكذب والثاني انه اخبر عن علم لانه ظاهر حاله فيكذب في هذا الالتزام وشواهد
اطلاق الكذب بهذا الاعتبار كثيرة ولا تشترط في الصدق والكذب الا المطابقة وعدمها
ولا مرية بالاعتقاد الا للمدح والذم وكلام الزمخشري في هذا الموضع يوهم اعتبار
الاعتقاد كما اعتبره الجاحظ وتحرير النظام مع مخالفة مذهبه مما فيه والجمهور على خلافه
(قوله تعالى) وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ... في قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم
وما في قوله تعالى الا ان يريدان ... والمكذب ... اخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما داع دعا الى هدى فاتبع عليه وعمل به فله مثل اجور الذين
اتبعوه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها فعليه
مثل اوزار الذين اتبعوه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا والعوفي وكان الحسن يقرا عليها وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الى اخر الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والظلم فان الله يقول يوم القيامة وعزتي لا يجوزني اليوم ظلم ثم ينادي مناد

فيقول

فيقول ابن فلان بن فلان فيأتي يتبعه من الحسنات امثال الجبال فيشخص الناس اليها
ابصارهم حتى يقوم بين يدي الرحمن ثم يأمر المنادي فينادي من كان له تباعة او ظلامة عند فلان
بن فلان فهلم فيقبلون حتى يجتمعوا فاما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن اقضوا عن عبدي
فيقولون كيف نقضي عنه فيقول خذوا لهم من حسناته ولا يزالون ياخذون منها حتى لا
يبقى له حسنة وقد بقي اصحاب الظلامات فيقول اقضوا عن عبدي فيقولون لم يبق له
فيقول خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه ثم نزع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واخرج ابن ابي حاتم والطبراني من حديث عوف بن مالك
امتي ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا
ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكشفون ثم تاتي الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون لا اله
الا الله وحده ويقول الله صدقوا لا اله الا انا ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده واحملوا
خطاياهم على اهل التكذيب فهي التي قال الله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم (قوله تعالى)
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم يعني قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
ففيهم كثرة وابراهيم عليه الصلوة والسلام ومن بعده معلومون لكثير من الخلق لاسيما اهل
الشرائع لاسيما قوم موسى عليه الصلاة والسلام ومن بعده معلومون وهو المتكلم بها في
وعظهم ففي هذه الاية ظهور انها من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما الايات
بعدها الى فما كان جواب قومه فالظهور فيها كذلك انها من كلام الله تعالى المنزل على محمد
صلى الله عليه وآله وسلم (قوله تعالى) اولئك يئسوا من رحمتي اي هم احقاء بذلك لانه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون وعبر بالماضي لتحقق
ذلك ويحتمل ... حالهم يوم الباس وحصوله كما يئس الكفار من اصحاب القبور وفيه من
الرجاء للمومن ما لا يخفى كما في غيرهن ... وقولوا لنا ... التي اعدت للكافرين (قوله تعالى) ووهبنا
له اسحق ويعقوب في سورة الصافات قال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من
الصالحين فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل عليه الصلاة والسلام ثم ذكر قصة الذبح ثم قال
وبشرناه باسحق وهو ظاهر في ان اسمعيل دعوة ابراهيم واما اسحق ويعقوب عليهم جميعا
الصلاة والسلام فامر مبتدأ من الله تعالى لم يكن في باب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولذا
استبعد واستغرب امرا انه طلب غير ما استغرب لان هاجر مظنة الولادة بخلاف
سارة وانه بشر بالولد وولد الولد دفعة وكانت اجتماعهما واتهم كانا في ... على
كثرتهم منهما فلذا يقرن بينهما كثيرا ويفرد اسمعيل بالذكر مع انتساب المخاطبين هنا
لهم مستقلون ... حتى انه يفصل عن اخيه في مرحلة ... كما في الانعام وفي سورة صاد